

تفسير الثعالبي

قوله دون الجهر من القول وهذه مرتبة السر والمخافة وقال الفخر المراد بقوله تعالى وأذكر ربك في نفسك كونه عارفا بمعاني الإذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا لصفات الجلال والعظمة وذلك أن الذكر باللسان إذا كان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة إلا ترى أن الفقهاء أجمعوا على أن الرجل إذا قال بعث واشترت مع أنه لا يعرف معاني هذه الألفاظ ولا يفهم منها شيئا فإنه لا ينعقد البيع والشراء فكذلك هنا قال المتكلمون وهذه الآية تدل على إثبات كلام النفس .

وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين يدل على أن الذكر القلبي يجب أن يكون دائما وأن لا يغفل الإنسان لحظة عن استحضار جلال الله وكبريائه بقدر الطاقة البشرية وتحقيق القول في هذا أن بين الروح والبدن علاقة عجيبة لأن كل أثر يحصل في البدن يصعد منه نتائج إلى الروح ألا ترى أن الإنسان إذا تخيل الشيء الحامض ضرر منه وإذا تخيل حالة مكروهة أو غضب سخن بدنه انتهى وتضرعا معناه تذلا وخضوعا البخاري وخيفة أي خوفا انتهى .

وقوله بالغدو والآمال معناه دأبا وفي كل يوم وفي أطراف النهار ولا تكن من الغافلين تنبيه منه D ولما قال سبحانه ولا تكن من الغافلين جعل بعد ذلك مثلا من اجتهاد الملائكة ليعتد على الجد في طاعة الله سبحانه ت قال صاحب الكلم الفارسية غفلة ساعة عن ربك مكدره لمرآة قلبك فكيف بغفلة جميع عمرك انتهى قال ابن عطاء الله C لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله